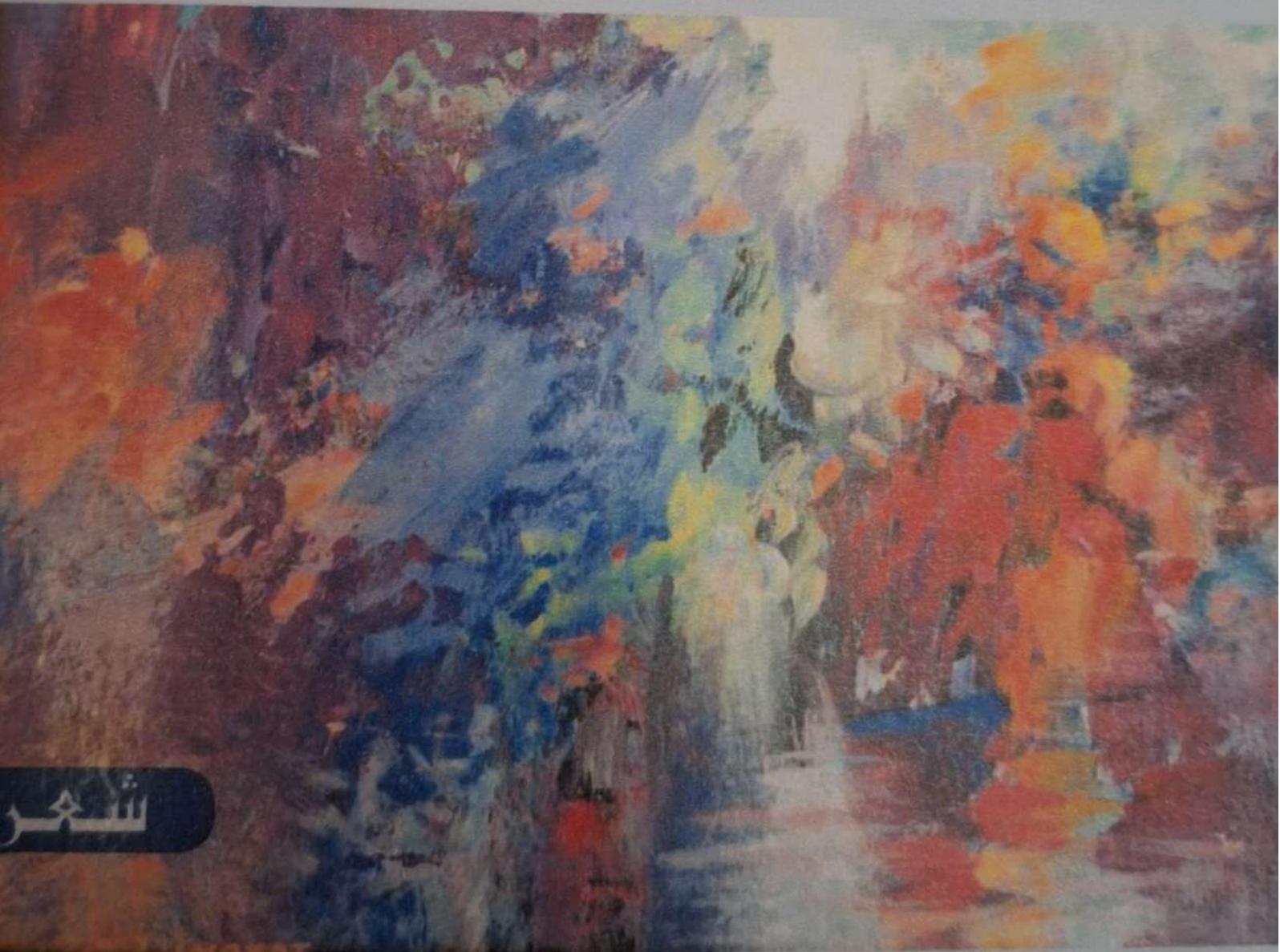


بجعاتي ما زالت منتظرة

رولا عبد الحميد



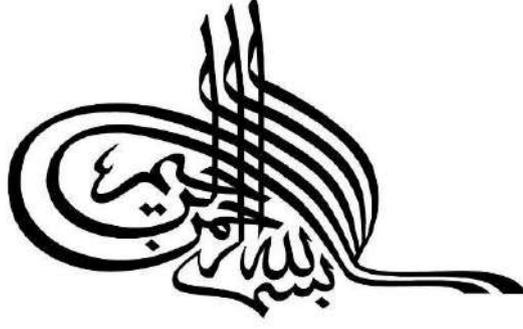
شعر

بجعاتي مازالت منتظرة

بجعاتي مازالت منتظرة

قصيدة نثر

رولا عبد الحميد



دار
الفرقان للغات والآداب



دار الفرقان للغات والآداب

سوريا - حلب - الفرقان

هاتف: + ٩٦٣ ٢١ ٢٦٨٣٧١١

+ ٩٦٣ ٩٣٢٧١٤٤٤٦

+ ٩٦٣ ٩٣٤٢٥٠٣٩٦

جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو
اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله
على أي نحو أو بأي طريقة من طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من
الحقوق إلا بإذن خطي من الكاتب.

اسم الكتاب: بجعاتي ما زالت منتظرة

الكاتب: رولا عبد الحميد

٠٩٥٤٧٩٣٣٢٩

٠٩٣٢٧٧٤٨٥٧

البريد الإلكتروني:

Rolaa.٢,٢٠١٥@gmail.com

موضوع الكتاب: قصيدة نثر

عدد الصفحات: ١١٧ صفحة

مقاس الكتاب: ٢٠ × ١٤

طبع هذا الكتاب بعد موافقة وزارة

الإعلام في الجمهورية العربية السورية

رقم ٤٤١ تاريخ ١٣/٩/٢٠٢٠ م

الطبعة الأولى ٢٠٢٠ م

ليس بالضرورة وجود أي علاقة بين عمل

الدار الفني ورأي الكاتب الشخصي

من يحمل النَّعش

أنتظر من لا يعود
أنتظر النَّبي المقتول
وسفر ربّة الينبوع
الماء يسيل على النَّافذة ويتجمّد
تجمّد الدُّمى خلف البَلّور
الطيور غادرت أعشاشها
والقمر نزل من برجه
الشَّمس تدرجت
على سطح الكهف المسحور
أنتظر النَّسر الأبيض
بقلنسوته الملونة
ورسالة من زهرة الوادي البعيد
أنتظر طفلاً على كتفه يحطُّ القمر
وفي فمه سبع وردات وناي
فإن لمحموه هناك خلف الأرض
خلف جسد إلهة الأم

خلف نجمة سهيل

قولوا له

على جدران بيت العصفور

اتكأت العناكب

وزهرة الماء ابتلعت كل النيازك

قولوا له

الجدّة ذات الضفائر

ووشم من أنجم وكواكب

ويدين من غسل وفضّة

جرفها السيل وغابت

قولوا له

كل ما أشتهيت أن أقول

واستحال أن أقول

قولوا له

الأدمع تجمّدت في التّ نور

ونجمة الصباح ملقاة على سجّادة الموت

من يحمل النّ عش؟

من يحمل النّ عش؟

* * *

لا تتسلقوا الجبل الأصم

قفوا لا تتسلقوا الجبل الأصم

أسمع نبضه

أسمع صوت المشانق

أسمع خوار بقرة عجفاء

البحر يمتطي صهوة الجبل

احذروا البحر فتحت البحر نار

والليل يستلقي فوقه

والظلام العجوز يتشاءب

القمر والشمس رحلا بعيداً

على صهوة أفعى حدباء

قفوا أسمع الفحيح

يا أطفالنا اخلعوا قمصان يوسف

فأدم يسيل من كل الجهات

وشجرة النخيل مبتورة الأغصان

على حبال الغسيل

نشرنا قلوبنا وأوراقنا الممزقة

نشرنا قصيدة بلا ذراعين

مرُّ خبز أُمي هذا العام

وقدور الحنطة خالية

مرُّ صدَى صوتي

وفي الرُّقاق الضِّيقِ

أضعت تيمة جدِّي

أضعت دفء الحكايات

قفوا لاتتسلَّقوا الجبل الأصم

أزهار التُّوليب تنادي في الحقل

ونبع الماء يسيل على وجهي

لاتذهبوا بعيداً

دعوا ربَّةَ الينبوع تملأ جرارها بالماء

ابقوا فهنا مااااا

* * *

كم مرّة سيصلب المسيح؟

العناقيد سوداء هذا المساء
والصُّبح على متن السَّفينة الخرقاء
يتأرجح فوق الأمواج
تتأرجح أغصان الزَّيتون
وتتنهَّد العنادل خلف السَّفح البعيد
تتنهَّد الطِّباء
وعلى سهواتها هودج محمَّلة بالأشباح
أيا عناة سيري
في تلك الأزقة الضيقة
اهمسي في آذان الجدران
قولي لهم ما زالت القلوب صغيرة
قولي لهم ما زال وجه القمر غضاً
* * *

الأطفال عراة في المغارة
والرجال يتسلقون الجبل الوعر
والسَّلاسل في أيديهم
وما من نساء في المدينة

جدائل مسدلة على النوافذ
ونواح يسيل في الشوارع
وعلى المقعد المهترئ
جريدة بخطوط حمراء
وصور لثعالب على وجوهها أقنعة
وبأيديها أقلام ومساطر
أيا عناية قولي لهم
كم مرّة سيصلب المسيح ؟
ونحن واقفون كالهياكل

* * *

ماودعته وماقليت

على ضفاف خابور التقيته
كان طفلاً في الثانية
بيده سلّة قشّ
وعلى جيده طوق عقيق
على جسده العاري تعشّشُ الفراشات
يسير حافياً
والحصى تقضم أصابعه
و غيمة من غربان تظللّه
وعلى صدره تنام الدُّباب
يغفو تارة على الصّخرة الصّمّاء
وتارة يتوسّدُ جسد التّمساح
يا يده يا حجلة خائفة
مامن أغصان في هذا الزُّقاق
وسط الأيائل يسير
كشراع ممزّق
السّفينة بعيدة
لاتوقد النّار

أزهار اللُّوتس العائمة على اليَمِّ
لا تحمل بين أيديها أرغفة
وعنقاء لا تمطر قمحاً
ومامن أسماك في النَّهر الميِّت
مامن ما رين هنا
فتأبَّط جوعك وامض
أو اربط على جوفك صخرة
الليل بارد
وفحيح الجليد يشقُّ الأرجاء
وظلال تمرُّ مسرعة
على وجوهها أقنعة
وبأيديها سكاكين
على رؤوسها نعش إنسان
* * *

على ضفاف خابور التقيته
وأضعته على ضفاف فرات
كان جميلاً

كان في قلبه وردة
كانت عيناه نجمتين مشعتين

وعلى صفحة الماء
يطوف قلمه ودفتره
على صفحة الماء
يطوف مهد من بنفسج
أضعته لكِّي
ماودعته وما قليت
ما قبَّلت وجنتيه
* * *

خلف الجدار نافورة ماء

قولوا له خلف الجدار

نافورة ماء

وسرب بلابل في أفواهها ماس

و حقل زعتر بريّ وأنجم مضيئات

قولوا مازال القمر صغيراً

وفي فمه زهرة

أيا غمامة الحيّ السّوداء

لاتطيلي الميكث هناك

ففي البيوت المتجمّدة

عناقيد عنب تتوق إلى الدّوالي

وأزهار دوّار شمس تشتاق للشمس

* * *

قولوا له تحت شجرة الغار

شاعرة تعتقُ دنان الحبر

وتنسج من الأوراق

مئزراً لنجمة الصّباح

سفينة ملوّنة تمخر عباب

حقول القمح

قلوعها سرب يمامات

أغلقوا أبواب المدينة العصماء

لا تدعوا الدخان يتسلل

من جهة التّنين ذي الأفواه

نسمات الغاب البعيد

تهبُّ خجولة

وفي الأقداح ورود حمراء

* * *

قولوا له خلف الجدار الأصمّ

سفر أيوب و غصن أخضر

طواويس تمشي الهوينى

وعلى رؤوسها تيجان

فكّ قيود الأوهام

اخلع قميص الظلام

انفض ارسم على السّفح سنبلتين

يا طفلنا وأبانا ورسول الطّيبين

مزّق الكفن الأسود

أيا هايبيلُ اعتلِ

صهوة الثور العظيم وعد
فخلف الجدار نافورة ماء

الصفحة خالية

شجرة الخبز العتيقة تبيست
الأطفال ينزلون الوادي عراً
وبلقيس تجلس على كرسي صخري
نمت الطحالب في أرجائها
تقرأ صفحة خالية
بالأمس كان القمر بيننا
وكانت زهرة الليل تعطر حبرنا
(عناة) أيتها الجميلة
اخلعي قلنسوة الأوهام
ليلي في جوف الذئب ستبقى
من يسمع نداء الصغيرات
شجرة التوت تثمر أواني فارغة
وسبعة أقزام
بينون كوخاً من فحار
وفي وسط الغاب
شاشة كبيرة تدور حول نفسها

وتجتو الثَّعالبُ أمامها
كل ينادي لي
وتكتظُّ المشاهد بوجوه مبعثرة
نافورة دم تحاصرها البعوض
تدمدم و تئنُّ الريح
حسناً تقف تحت شجرة الغار البعيدة
على عينيها الجميلة عِصابٌ
في رسغيها قيد
وعلى وجهها تدلُّ منديل أسود
لكن يمامة تطير فوقها
لكن غمامة تظللها
والمنُّ بين أصبعيها
الصفحة خالية
لكن عصفوراً صغيراً
يحمل قارورة حبر
الصفحة خالية
لكننا سنكتب
ويومئذٍ تحدِّث أخبارها

* * *

أيها الرّاحلون سلاماً

في الليل البارد الموحش
تسلّق وحيدة الجبل الجليدي
تسير وفي صرّتها صوت الأمهات
وغناء القبّرات
وبضع حبّات قمح لاتسدّ الجوع
ميديا

أخبري جديلتيك البتولتين
أن في خصلهما يلوذ العندليب
أخبري شوارع الحديد
ووميض السيارات العجولة
أخبري قلبي
أنّ في الحقيبة عمراً ينوس
وتاريخاً مزركشاً بالعويل
أيا ريح الغرب الباردة
أيا ذاك الظلّ الغريب
وحيدة أنا في الدّرب الطّويل
أسمع ديب الجنود خلف النافذة

وهدير حوافر الخيول
صرير الرصاص وجلجلة الشيوف
أسمع صراخ السبايا في السجون
هل الأحلام المزعجة تزور المستيقظين ؟
أيها الراحلون ... سلاماً
ترى ماذا أودعتم في الحقائب ؟
عتبات البيوت أم نبض القلوب
أيها الراحلون سلاماً
وهل سلام للميتين ؟

* * *

وداعاً

في مطار الأرض الدولي
اكتظَّ المسافرون
لوحة الإعلانات تشير
إلى حلول موعد الرحلة الأخيرة
وفتاة بضيفيتين تهدّلتا على كتفيها
تحمل حقيبة ملونة
فيها دمية وسكاكر
وأقلام ودفاتر
فيها شادن صغير
وبساط من العشب
وعلى مقعد الانتظار
تجلس الشمسُ العجوز
تتبرَّجُ بمساحيقَ ملوّنة
وتغطّي شعرها الكستنائي
بشال أصفر
وتتمطّي متعبة
القمر الأشعث واقف هناك

في معصمه أساور حديدية
وعلى ظهره حقيبة ثقيلة
بين يديه طفل مقعد
وعريشة الياسمين
تقف أمام بوابة المغادرين
منهكة برجلين خار قواهما
وبجسد واه هزيل
جدول الماء الأحذب
بيده سيجارة وجواز سفر
وفي جيده طوق أسود
في الساعة الصفر بعد منتصف الفاجعة
حان موعد الرحلة
لوح لي المغادرون
فقلت وداعاً وداعاً
* * *

مدِّي يدك إلى السماء

كانت الوعول ترتع في ذاك الوادي

الأعشاب تقصُّ الحكايا

وينبوع الماء العذب

يدندن للظلالِ والأنداء

والعنادلُ تتراقص

والأطفالُ يلعبون

لكن الرِّيحُ هبَّت

تطايرت ضفائرُ البطِّ البريِّ

وجفلتُ أسراب العصافير

وعدتِ الثيران على رؤوس الصِّغار

فماتوا

انفرطت السنابل قبل الأوان

انكسرت أقداح الماء في أفواه الأمّهات

وماتت في كهف الأحزان

* * *

بين الثيران الهائجة
تقف سنونوة عارية حافية
تصيح تهيم على وجهها
لامفرّ من حوافر الثيران العمياء
لا برّ أمان للصغار
ويعدو التعلّب الأعرور
يفتّش في الدرب الموحد عن فريسة
وعلى شفته قرط من رصاص
ألا أيتها السنونوة
مدّي يديك إلى السماء
مدّي يديك إلى عناقيد الثريا
فتحت ستار الليل
براعم النور تنفتح
وبين الثيران كوة تفضي إلى زحل

* * *

سندحر الظلّ الأسود

ههنا ماتت قبرتان وسنونوة

طارت صُرّة الأحلام

احترقت أزهار القطن

واشتعلت السنابل

فارحل أيها التّمثال

لا تقلقْ عِصافير المساء

وأزهار اللّيل اللّيلكيّة

لا ترعب الأطفال والعجائز

* * *

بيدي سفرٌ بحجم الأرض

وقلبي مدينة رحبة

فيه ملاذ للتّائهيّن والعطشى

فيه للأطفال عناقيد السُّكر

للتّكالى أسرّة ووسائد

وللعاشقين شجرة التُّوت العظيمة

ولا ملاذ لقلبي المنهك

الرّيح شديدة

والبراكين تثور وتدمدم

فارحل أيها الظلُّ الأسود
ارحل يا ذاك الوجع
دع الطّفَلَ الشارد في شرياني ينم
* * *

بيَّاراتُ اللَّيمونِ لوَّعها الحنين
وأهازيج الفلّاحات غطّأها الضَّبّاب
الشَّاطر حسن
تاه في الغاب
وقد قضم الضبع قدميه
على ماذا يتكئ المنتظرون تحت ظلِّ التِّين
وبلبلٍ يتأبَّطُ قلادة العقيق
ينزل الوادي
وبيده مشكاة بسبعة أضواء
وجناحاه ملوَّنان
نناده فيتلعثم
أيا بلبل الوادي اشهد
أيا فمه ولسانه وشفثيه
أيا وريداً مار فيه زمزم
اشهد .. سيندحر الظلُّ الأسود
* * *

ماذا ننتظر ؟

ماذا ننتظر ؟

ألا أيُّها الغد لا تأتِ

ففي الغد مزيدٌ من الدُموع

و قافلة شهداء تعرج إلى السَّماء

و غزاة معلقةٌ على جذع البلُّوط

قف أيُّها القمر

مالك تمرُّ بيوت الحيِّ خجولاً

مالك تسكب في الساحات ضوءاً خافتاً

ارحل فرمًا بعد هذا الزُّقاق

مدينةٌ أرحبُ

ربّما بعد خلجان قلبي جزيرة دافئة

* * *

(أورنينا) هذا الصِّباح

تجلس صامته تحت ظل السنديان

قطعان الحروف تزحف إلى مدن بعيدة

وسبعة عجائز يتساءلون

وعلى أعينهم عصائب
أين رحلت الشمسُ ؟
وظفلة صغيرة كأقحوانة الربيع
تحمل بيدها جرّة ماء
تسكبه على الأفق
علّ الشمسُ تنتعشُ
علّ الزيتون على ذاك السّفح البعيدِ يغرّد

* * *

بيدي زهرةٌ مائيّةٌ
وبأيديهم حكايات البلدان البعيدة
بأيديهم نصولٌ وأغلالٌ
يرتدون عباءات رثّةً وضبايئةً
ويزحفون نحوي
يزحفون نحو نافورة الماء
هل سيدخلون مدينتي
ويجعلون أعزّة أهلها أذلّةً؟
أيا ربّاه

خلف الجبل يتسامرون

اغتالوا حكايات جدتي

اغتالوا القصيدة

الأطفال خائفون

لا حول ولا قوّة

أيا ربّاه هل من قوّة

* * *

أيا موسى اقرب

هناك في ذاك الدرب المتعرج
يعدو قطع الثيران
يعدو رجل برجل واحدة
تعدو امرأة بيد واحدة
وأنا واقفة في منتصف الدرب
كسارية مهشمة
يقف نورس على ساعدي
وعلى ظهري
صرة فيها طفل أشيب
فيها خوختان وكرزة
وثلاث أقاحي حمراء
أنادي الفرس الأشهب
خذني فهياج الثيران يخيفني
تخيفني الظلال السوداء
تدمدم الأرض
أسمع خرير الكوثر
وغناء قبرات تحت التراب

لكن لا أرى الماء
لكن لا أرى القبّرات

* * *

هناك في مضيق شرياني
سفينةٌ تحاول العبور
ودُلفين ملوّنٌ يرقص
وشاعر يتكئ على شراع ممزّق
يكتب والمداد صوتٌ أجشُّ
والأوراق زنابقٌ صفراءُ
أنادي أيتها النُّجوم
اغزلي لي شراعاً
فبجعاتي منتظرة على الشَّاطئِ
وكتبي تمخر عباب البحر
كقطيع أسماك جائعة
وتحت ظلِّ الغار البعيد
مائدة العيد
أسمع غناء الفلّاحات
العائدات من الحصاد
أشمُّ رائحة السَّنابل

لكني لا أرى حقولاً أو بيادر

ألا أيتها السماء

اجهشي بالبكاء

ففي المدينة الورقية

ينشب حريقٌ

وقلبي جذوة نارٍ

أيا موسى اقترب

أيا موسى اقترب

* * *

بوابات الشَّرْق مغلقة

على ذاك الجِدَار الأصمَّ
كتب عصفور بجناحين أخضرين
سيرة طفل عجوز
وسجَّلَ ذاك النَّايُّ الجائع
صوت ضربات قلبي
أشجار ترحل
وأقمار تحشرج
وقرَنُفُلُ الوادي ينوح
اسمعي أيتها الجدران
ودعيني أرسم على المرايا
أزهاراً ووجوهاً وعقيقاً
فالخبز تبيسَ
والسَّنابل انفرطت قبل الأوان
العصفور الدور يُّ
معلِّقٌ على ناصية الطَّرِيق
وقلبي يتكئُّ على قضبانٍ حديدية

ياليت القمرَ المسافر يعود
ياليت البساتينَ تزهر
في كفي زمردةٌ صغيرةٌ
تغنُّ من البرد
تخاف من العويل
والطفُّ الملتحف بعباءة التُّراب
ينتحب

أجفّ ثديك أيتها الأرض ؟

أجفّ بئر الحيّ ؟

أيا أمّنا يا زهرة التّين

انزلي من سمائك العالية

ولتمشِ في موكبك روعي

وما أملك من أقلام

وأسفار وأزهار

بوابات الشّرق مغلقة

افتحي الباب يا أمّنا

افتحي الباب

* * *

يعبس ويتولى

مضى يتأبَّطُ قلبي
يسير بين الكروم
يصافح السنابل والغصون
لم يعبأ بشراييني
قلت : هات قلبي
عبس وتولَّى
الليل يغزوني كسرب ذباب
وبوابات الغمام مقفلة
مقفلٌ درب التبان
أناديه هات نجمة الصباح
فيعبس ويتولَّى
* * *

مسافرة أنا بين الغيوم
باردةٌ رياح الجنوب
باردةٌ حباتُ المطر
وأسفار معلقةٌ على المشانق
تعبَ قلبي
وهو يزيح الستار أمام رياح فراتٍ

وأشجار النَّخِيل تكتظُّ أمام الأبواب

ياليت الحصان الأشهب يظهر

ياليت غصن الزيتون

يقرع الجدار الأصمَّ

* * *

مضى وبيده قصيدتي

بيده قلبي ودفترتي وقلنسوتي

يسير بين أشجار الصَّنَوْبَرِ

يقطف أزهار البيلسان

كلماتي تئنُّ ولا يعبأ

صيادٌ يصطاد سرب البجع

يصطاد صوتي وقلادتي

ياليت الهدهد يأتي بشعاع

ياليت الصباح يغسل جبهة الظلام

سبع سنابل في القفص

وقلبي بيده الصَّماء

أنادي هات قصيدتي

فيعبسُ ويتولَّى

وتغوص كلمتي في اليمِّ

* * *

أيا بن بطوطة

أيا بن بطوطة

مالك تمرُّ بأشجار الجوز صامتاً

املاً سلالك بالحروف الطيبة

في قريتي سبعة أطفالٍ حول البئرٍ معلقون

احمل إليهم رؤيا خضراء

احمل لبتول الحيّ وردة

أيا بن بطوطة

غيوم الجزيرة عاقرة

احمل إلينا قربة ماءٍ

* * *

مرّة الرسائل في أفواه الحمام

مرّ العنب هذا العام

النساء في ذاك الرّيف الأبيض

قددن قمصاتهن

ومزّقن الأوشحة

فلا زقزقة لنجمة الصّباح

لا حفيف لأوراقِ البيلسان

وفي قلبي

سبعةُ أقمارٍ خائفة

وحرف درِّيُّ يغزلُ الأسئلةَ

أسمعُ صدى الخطى

على الدربِ المتعرج

أسمع ديبَ الغياب

وحشرة الكواكب

في سريرِ السَّماءِ

* * *

أيا بنَ بطوطة

تجيءُ كلَّ عام

تجوبُ حقولنا الجذباء

بيدك سنبلٌ يابسةٌ

بيدك رُوحِي وكتابان

العصفورُ الدوريُّ يعيشُ على ضفيري

وفوق كتفك يحطُّ نسرٌ

قل للنسرِ أن يهدأ

قل لرياحِ الشرقِ اسكني

أيا بنَ بطوطةَ

منذُ ألفِ عامٍ

وغيومنا لا تمطر

احملنَا إلينا قربةَ ماء

* * *

دع القبرة

هنا في مرآة النحاس

تنتحر عوسجة

عصافير ريفية تطأطئ الرؤوس

والأجنحة تجترّ عشب الغياب

لا تقلّ مازلنا

نشيج الغيم عند الوداع

وصهيل السرو في ذاك الرقاق

تشي بقصة عندليب صاده الصياد

الدلفين الأخضر غادر فراتاً

والشمس الزرقاء مالت كغصن الصفصاف

* * *

في يدي مدينة منتحبة

وساحات تعدو في كل الجهات

مصباح بنفسجي يشق صمت قلبي

وضفيران مشتعلتان في منتصف البيدر

أسمع صوت عجايز تئن في الجوار

وطفل بشعر أشيب

يتوكأ على عصاه

يسير ويبقى في ذات المكان

حبّات التُّوتِ تنوحُ على ذاك الغصنِ

والقصرُ العائمُ على سواعدِ رجال

يشقُّ عبابَ الصَّمتِ بجدرانهِ المزرکشة

يشقُّ قلبي إلى نصفين

* * *

أسمعُ خريرَ الماءِ خلفِ الجدار

أفتحُ الباب

تصفعني الأمواج

وقميصٌ أبيضٌ معلقٌ على ساريةٍ مكسورةٍ

معلّقةٌ يداي على الأسلاك

ألا أيها القمرُ رُجّ يديّ

خلفِ المساماتِ ينبوعُ ماء

لكنَّ رياحَ الشَّرْقِ تقضمُ بناني

وفي المرآةِ الصفراءِ تكتظُّ أحلامي

* * *

أزرقُ صوتك كحبّاتِ تميمة

أبيضُ نبضك كغمامةٍ دافئة

لكن عويل الغيابِ صاحبُ
أنينُ البيوتِ خلفِ التّوافدِ يسيلُ
وأجراسُ الكنائسِ
تُسمعُ على سطوحِ الكواكبِ
تستغيثُ بي قبرةٌ في يدك
الأرضُ تميدُ
البعجاتُ تهاجرُ خلفَ التلِّ
الأشجارُ تعرجُ إلى السّماءِ
دعِ القبرةَ
دعِ القبرةَ
* * *

هات يدك

روحي تتساقطُ
وعيناك طفلاي اليتيمان
كيف أدعُهما للريح والبرد
أسرابُ الغربانِ تأتي من جهة قلبك
ونوافذ شراييني مشرعة
كيف أوارى جثَّةَ الخوف
للقمرِ هذا المساء تنهيدة
وللصبح المغتسل بمياه فراتٍ
سؤالٌ مطرَّزٌ بغمغمةٍ
وقلادةُ العقيقِ معلقة على طيفٍ أزرقٍ
عربة تجرُّها خيول سوداء
تحتاز مضيق شرياني المنهك
أصابعي منهكة
من العزف على قيثارة الضباب
هات يدك هُزَّ أبراج الحمام
دُقَّ أكمام الورود السوداء

القرية خاوية

ودمي خاوٍ على عروشه

لا أسرابٍ بجمعٍ تعوم

لا أقاحي تهلّلُ للسُّفنِ العائدة

القرية خاوية

وأشجار الأرز نائمة

ومائدة تعجُّ بالأطعمة

لا أحد يقترّب

الأقدام غائرة

ونافذة في منتصف البيدر

تُعلّقُ على ناصيتها سنابلُ يابسة

كل الدروب متعرّجة

روحي تتساقط

هات يدك فالخريف مازال بعيداً

هات يدك فالقرية خاوية

وأنا خائفة

* * *

فغر الحوت فمه

صوتٌ غريبٌ يأتي من جهة البحر

صوت كصوت آدمَ

كصوت الرُّمان

كصوت أمِّي المنهكة

وأنا في فمِ الحوت

أطرق الجدرانَ بأصابعي المحترقة

وتناديني عروسُ الماء

أيا رولا ...

أسير باتجاهِ الصَّوتِ

وأشمُّ رائحةَ سنبلِةٍ زرقاءَ

أشمُّ رائحةَ الصَّبَّاحِ

ولا ضوءٍ في ذاك الزُّقاقِ

لا حفيفَ لأوراقِ البرتقالِ

* * *

في فمِ الحوت

أنسج قميصاً للعصفور الدوريَّ

أنسج وشاحاً للشمسِ المتجمِّدة

ويقضم الحوت مغزلي
يقضم حكايتي وسنابلي
أغمض عيني
أسمع صوت ثمار الصنوبر
أسمع خرير الماء في الجدول
أسير باتجاه الصوت
تغوص قدمي في الوحل
يغوص حلمي الأخضر
أشم رائحة القمر
لا تغريد لعصافير المساء
لا هديل للحمام
* * *

في فم الحوت أنا وبضع سنابل
أنا و سربُ البجع
والدرب المتعرج
أنقش على الجدران قصيدة
أرتل أغنية ريفية
وفي قلبي تمنُّ قبرة
يئنُّ طفلٌ بملامح يوسف

تئنُّ امرأةٌ بملامحِ مريمَ
ويسيل الأنين على ثوبي
يسيل الحزن في المغارة
وأسمع صوتاً كصوت إبراهيم
أنادي أبي
يئنُّ الحوتُ ويفتح فمه
أيا أبي حلُّ صوتك
كصوتِ القمر
أيا أبي فغرَّ الحوتُ فمه
فغرَّ الحوتُ فمه
* * *

لكنَّ لِقَالِقِي لَا تَطِير

منذ عام وسرب اللِّقَالِقِ
يعشُّشُ على سريري
أناذي أَيْتَهَا اللِّقَالِقِ نَامِي
يَأْتِينِي الْجَوَابِ
لَانُومِ تَحْتِ مِظَلَّةِ النُّحَاسِ
الْكَلِمَاتِ الزَّرْقَاءُ تَتَدَلَّى مِنْ أَفْوَاهِهَا
وَالْوَجَعُ يَسِيلُ عَلَى الْجِدْرَانِ
وَعِيمَةٌ سُودَاءُ تَزْحَفُ عَلَى وَسَادَتِي
تَتَأَبَّطُ صِرَّةً مِنْ عَنَبٍ سَاخِنِ
أَحَاوِلُ جَاهِدَةً أَنْ أَفْتَحَ الْبَابَ
لَا يَسْتَجِيبُ مَقْبِضٌ مِنْ ضَبَابِ
تَعْقِدُ اللِّقَالِقُ حَلَقَةً حَوْلِي
أَغْنِي... مَا أَوْجَعُ الرَّحِيلِ
وَهَنَّاكَ خَلْفَ النَّافِذَةِ
خَلْفَ الزُّجَاجِ الْأَصْفَرِ
وَمِیْضُ مِصْبَاحٍ خَافَتْ
وَمِیْضُ قِصِيدَةٍ نَائِمَةٍ

عجوزُ القمرُ هذه اللَّيلةُ

يتكلّم ويتلعثمُ

لا يتذكر حكايتي

لا يتذكر أنّي منذ عام

خلف النافذة

* * *

في منتصف اللَّيلِ

ومنتصف قلبي الأخضر

تدق بابي عجوزُ بصفائرٍ بيضاءَ

ترتدي ثوباً أبيضَ فضفاضاً

ترتدي حكايتي

هل أفتح الباب ؟

تخاف اللّقالقُ

ويأتي صوتٌ من بعيد

صوت كصوت جدّي

وترتعش السّتائر

يرتعش الرّخام

وأرى قمحاً يورق

أسير بأقدامي الحافية بين السّنابل

أرى صوتاً يورق

منذ عام وسرب اللقالق على سريري

فهل ستطير

هل ستحلق بعيداً

أسمع صوت جدِّي لكنَّ لقالقي لا تطير

* * *

فلتتنفسِ الأحلامُ

أعزفُ على البيانو السّديميِّ
وأصابعك تغتالُ عزفي
أصابعك تنقرُ القمح من أفواه عسافيري
أراك أمامي غائصاً في الماء
لا تتكلمُ
لا تتحركُ
تنظر إلى منارة في عينيِّ
أراك مورقاً كشجرة سرو
والكناريات تعشّشُ على الأغصان
تهزُّك الريحُ فتطير
وأنا واقفة في ظلكِ
أمدُّ يديَّ إلى السّماء
أيا غيمةً أمطري
فضفائري عطشى
ونافورة الماء على كتفي سدبميّة
أصابعي تكتب على أوراق السنديان

وأصابعك تنقرُ حروفي
وأهبط الوادي وبيدي غزاةً
أسير إلى قلبك وبيدي القصيدة
وأنت تتأبَّطُ قربة ماء فارغة
تتأبَّطُ حلمي وترميه في الهاوية
ليت قلبي يعود من تلك المدينة البعيدة
ليتني أنتشل الحلم من ذاك القاع
أمسكُ نجمة الصباح
وأعرج إلى فلك من أقحوان
وأناديك حرَّز وشاحي
حرَّز ليلي ودعْ صبحي يتنفس
* * *

هنا في غرفتي الخشبيَّة
تنمو شجرة بلوطٍ على الجدار
وأسمع خرير الماء في السَّاقية
وأنت تجلس على الغصن
كنسر مهيض الجناح
تجلس في قلبي

حَبَّاتُ الْعَقِيقِ بِيَدِكَ
وَوَلَدَكَ لَيْلِ صَحْرَاوِيِّ بَارِدِ
أَنَادِيكَ أَكْسِرُ زَجَاجَةَ النُّحَاسِ

انثُرِ الْعَقِيقَ فِي قَلْبِي

فَلتَتَنَفَّسِ الْأَحْلَامَ

فَلتَتَنَفَّسِ الْأَحْلَامَ

* * *

أغرق

في سديم الانتظار
تزحف الأخيلة على الطريق الترابي
وتعرج روعي إلى السماء
وفي مرآة من نحاس
يتجلى قلبي كمشكاة بلا سراج
تأخذني إليك نجمة الصباح
على جناح من ندى الأوراق
والدرب موشى بخيوط من ضباب

في سديم الانتظار
أهوي كخاتم من ماس

في قاع اليم
والطَّحالبُ تحيط بي

يحتويني الماء

* * *

يراقصني خيالك
على سفح التلّ
وأشعةُ القمر تنسج لي شالاً

أختال كقطرة ندى
وتسقينني يدك زمزماً
فتورق أغصاني
أنا شجرةُ تفاحٍ
والمدى ساقية ماء
صغير قلبي كمشمشةٍ
ترتلُ نشيداً أزرقاً
وتغيب خلف الأشجار
وأنت تسير على شاطئ الزمرد
بيدك قلبي بيدك عمري
أيا لبتك تنظر هناك
إلى الشمال
حيث البجعةُ البيضاءُ
حيث شجيرةُ الغارِ

* * *

في قاعة تعجُّ بالتُّحفِ
تتجوّلُ كلماتي وبأيديها سلالُ الرُّمان
وخلف الرُّجاجِ القاسي
يحطُّ قلبي كعصفورٍ مكسورِ الجناح

وأنت تمرُّ بخلجانِ قلبي المنهكةِ

كسفينةٍ ورقيةٍ

تحمل شقائق النعمانِ وتغرق

أنا أغرقُ

صباحي يغرق

تمسك بيدك القمر وتغيب

أنا أغرقُ

* * *

ستعيش الغزاة

هل تسمعُ أنينَ جدائي
الليل يُلُفُّني وألُفُّه بذراعيِّ
وسنابلنا السبعةُ خلف اللَّيلِ
جدَّتِي وشجرَةُ التوتِ
مِغزَلُ اللَّهفةِ
وإبريقُ الحنينِ
أنت لست أنتِ
أنتِ كلِّي
أنتِ ما يتلوه رُوحِي
ويشعُّ السَّنا
مدَّ يديكَ

المسِ الضوءَ دُققَ بابِ العقيقِ
متوقفٌ لديَّ الزَّمنِ
وينام اللَّيلُ في عروقي
غزالتنا في المرجِ ترتعِ
وعواءِ الدِّئابِ قُربِ
اقتربِ فُكِّ عن جيدي

أغلال اللّيل
وارم الحزن في اليمّ
لديّ ألف جناحٍ
وعيناي معلّقتانٍ بسرب البجع
أرفرف ولا أطيّر
اقترب انقش حروفك في قلبي
لقنني التحليق
* * *

عام مضى وعامان
وأزهاري تبيّست في الإناء الأصفر
والقمر ترجّل و نام على سريري
وأنا.....

أترك تذكر من أنا
أنا التي أبحول في دمك
وأنثر التوليب
في القرية رهط رجالٍ يتساءلون
من بتر الغصن الأخضر؟
من بنى حول النهر سور الحديد؟
مُرّة نفحات تأتي من جهة عينيك

مُرُّ سُكَّرِ الْغِيَابِ

مُرُّ جَوَابِ بَلَا رَحِيقِ

* * *

ضَجِيجُ صَمْتِكَ

هَزَّ كِيَانَ الْيَاسْمِينِ

عَالِيَةَ أَشْجَارِ السَّرْوِ فِي غُرْفَتِي

عَالِيَةَ أَصْوَاتِ اللَّيْلِ

وَهْدِيرِ الْمَاءِ يَصْدَعُ الْجُدْرَانَ

أَتَكِيُّ عَلَى جَذَعٍ مِنْ صَوَانِ

أُنَادِي أُمَاهُ ...

أَيَا غَصْنِ الرَّيْزِفُونِ

أَنْظُرُ إِلَى الْمَرَاةِ أَرَى وَجْهَكَ

أُنَادِي يَا كَلِّي

يَانْبُضِي يَاسِنَا رُوحِي

زَهَقْتَ رُوحِي

حَرَقْتَ بَيَّارَاتِ الْكَرْزِ

أَقْتَرِبُ لَا تَقُلْ مَاتَتِ الْغَزَالَةُ

أَقْتَرِبُ سَتَعِيشُ الْغَزَالَةُ

* * *

أدركني

حبيبي

تمهّل فأنا أمشي حافيةً
وأشواك الحشائش البرية تلسع قدميَّ
أسمع أصواتَ جوقةٍ كبيرةٍ
تعزف في قلبي
صاخبة الموسيقى
صاحب خريز الشوق في دمي
وستار من بنفسجٍ
يحجب النور عن عينيَّ
أنت النورُ
وأنا طفلةٌ بصفائرٍ تتوق إلى الضوء

* * *

يناديني الغدير
تناديني جدائلُ الشمسِ
يناديني سرب البجع
فامسك بيدي
لنجتاز الدُّروب الوعرةَ معا

هات يديك فأنا لا أرى
كثيفُ الضبابُ
كثيفةُ قضبانُ القصب
وضوءُ يأتي من وجهك
أمدُّ يديَّ
تقرضُ الريحُ أصابعي
وزوبعة من عناك
ترميني إلى الوراء
* * *

حبيبي ...

تمهلْ أزلِ العُصَابَ عن عينيَّ
فكَّ قيود الغياب
الريح تهبُّ من كلِّ الجهات
وأنا خائفة
حبَّاتُ من برِّدٍ ترتطم برأسي
ونسرُّ من جليد
يرفرف بجناحيه قربي
تكلم فبساتين التين
في قلبي ملتاوعة

والشوق والخوف متعانقان

بارد حفيف الأوراق

بارد وجهك

شيء في هذا الرُقاق يبتلعني

هات يدك أدركني

* * *

نعم بني

أصعد جبلاً وأنزل وادياً
عالية أشجار السنديان
قاسية جذوع البلوط
وأشواك اللبلاب تلسعي
ومرُّ صوت يسيل على الرّوابي
الجليد يغطّي صفحة الماء
وأنا لست أدري من أنا
هل أنا ظلُّ غيمةٍ
هل أنا جنين امرأةٍ تسير حافية
والثلج يقضم أصابعها ويقضمي
أصعد جبلاً أشمَّ
وسبعون غزاة تتبعني
أتسلّق سبع كلماتٍ
وحروفٌ تلتمع في السّماء
وأحمل سفيراً دفتاه تعانقان المشرقين
فوق قمة الجبل انا
أشرع ذراعيّ للريح للمطر للبرق

ترتطم حَبَّاتُ المطر برأسي

تغسلني كثمرة تفّاح

تغسل الصخور والأشجار

من أنا

هناك تحت ظلِّ الصفصاف الباكي

تركت طفلاً في قماط

تركت قلادتي ووشاحي وأسورتي

والآن أقف تحت المطر

وأرسم فوق الهواء

أجنحة وصولجاناً ووجهاً لإنسان

* * *

أمتطي صهوة وعلٍ أشهب

وأسير في الغاب

أسراب البجع تطير فوقي

الممرّات بين الأشجار ضيّقة

وصوت السِّباع قريب

وأوشحة كثيرة معلّقة على الأغصان

أسمع خرير الماء

لكن مامن سماء

مامن سنا
أسمع صوتك
يجلجل في كل الجهات
نعم بني
نعم بني
أنادي يا كَلِّي
يا عصفوراً يزقزق في شراييني
أين أنت ؟
هُتُّ في الغاب
وتاهت نجمة الصَّبَّاح
ونسيت اسمي
صوتك يجلجل في كلِّ الجهات
ويزلزل الصَّدى اسمي
نعم بني
* * *

أين أنت

ماء يسيل على كتفي
وأزهار الليمون تتنفس على وجهي
ثمّة برق يبرق في سماء قلبي
ومطر يهطل في المروج البعيدة
أين أنت ؟

قال القمر الخجول
قالت نجمة الصّباح
قال شرياني المسافرُ إلى الشّرق
لم تشرق الشّمسُ هذا الصّباح
لم تتنفس وريقاتُ العنب المتدلّية
لم يغنِ العندليب على غصن قلبي
وسؤال ينمو كشجرة الصّفصافِ
أين أنت ؟

* * *

آه كم ظلمتني عنقاء
كم ظلمني إله المسافات
ونسرُّ يفرد جناحيه

يغطيّ المدى
يغطيّ سقف بيتي ووجهي
وتنادي عنادل الماء
هل من شرّاع
هل من ريح يهدد سرير اليمام
وتظهر الفزّاعة
وبألفٍ من أصابعها النّاريةِ
تشعل فتيل الغياب
أيا موسى
خذ جذوة من قلبي
خذ قلبي
فليس للسفن منارة
ليس للمارين فنار
* * *

صوت يهمس في أذن الأصم
وصخرة تنفلق في فم الظلام
الطيور مهاجرة
وليلكة تقضم أصابعي
ويأتي الغريب من القرية الخاوية

يجر رأس بقرة عجفاء
وتسير السنابل في الطَّريق الوعر بوجل
تسير حروفي بلا بوصلة
وتتبرعم البراعم على ساعدي
وفي فمها سؤال
أين أنت ؟
* * *

أيا صديقي

أيا صديقي

يا غصن الزَّيتون في فم الحمام

ودمعة في عينيَّ

الشُّهْبُ هذا المساء مستنفرة

وأدمعي مستهلاتٌ

غائرة في اليمِّ حتى نصفي

واليئم متلاطم الأحزان

ووردة ملتفحة بالشَّوق

تترأى خلف السِّتار

ويتراءى نصفك خلف الضُّباب

نصف معجون بلهفتي

* * *

أخبرني

إذا أبحرت الأسئلة تبحث عن مرسى

وشردت الغزلان معصوبة العين

هل بعد البحر بر؟

هل بعد الوديان مرج؟

وإذا تأوّهت قصيدتي وحيدة

تحت ظل السنديان

هل ستفتح نافذة من جهة الشرق ؟

هل ستضع في أذنيها أقرطاً متألئة ؟

* * *

الشوق يفيض كنهر من بيلسان

وأسمع خلف السُّور

عويل نساء وسبايا

نواح أطفال بلا أصابع

غمغمة أحصنة

وتنهّداتٍ طيور تكسر المرايا

أتراك تسمع مثلي

أم أنك تضع أصابعك في أذنيك وتمضي ؟

أتراك ترى اليمامة على كتفي

أم أنك تسير معصوب العين

تهيمُ في كل الزوايا

أيا صديقي

الليل يسقط على صدري

أسمعُ صوت تصدُّع قلبي

وأرى سرب بجعاتٍ تفرع في شرياني
وحماماتٌ تتساقطُ صرعى
يتساقط اللؤلؤ من جيدي
هل أناديك أم أنك سراب ؟
نصف معجون بالأخيلة
أيا صديقي ، الأمهات خلف الجدار تنادي
فدعنا نفتح النافذة
* * *

أنادي أيا يامة

أعتلي صهوة جواد أشهب
وأجوب حقول التوليب الزرقاء
وعلى غرّة جوادي وردة
والأقمار البنفسجية تتساقط
تساقط السنابل
ونافورة الماء تنبثق من معصمي
هل ستغني الكناريات على ذاك التل
هل ستعود الشكالي المعتصمات في البئر

* * *

أسير على ضفة من نحاس
وتهب ريح الشّرق
تحرق ثوبي وجدائلي
وأطفال حفاة على ذاك السّفح ينادون
وتنادي السّفارج على ذاك الغصن
وتמיד الأرض تحت قدمي
أرى طفلاً بلامح يوسف
يعرج إلى السّطح

هل سينطقُ الدَّمُ النائِمُ على القميص

هل سترقصُ القَبْرَةُ البيضاء

الأسئلةُ تعومُ غريبةً في اليمِّ

* * *

أعدو على ضفَّةِ النَّهْرِ المتجمِّدة

أرمي فيها أقرابي

فأرى وجهَ يمامةٍ عطشى

وسربِ غربانٍ تنعَبُ في الوادي

أنادي أيا يمامةً

خذي أسورتي وقلائدي

خذي حبري وقصيدتي

اشربي من زمزمٍ وجهي

وطيري

* * *

كفيفة

أنا زهرة المدى الأزرق
الغزلان ترتع في قلبي
والأنجم تسبح في دمي
شجيرات الدفلى على ضفاف الوادي
وشجيرات أحلامي تغطّيها الماء
ضفيريّتا ترسمان الدروب
وريشتي ترسم القمر
رقيقة الغيوم تمطر على ساعدي
وأنا أطيّر
وفي ثغري وردة
وعلى أكامي منقوشة الأقاحي
يا قبراتي طيري
يا أجنحتي أسري بي إلى برج اليمام
فأحلامي تزهر
وأنا في مكاني
أيا عينيّ أسعفاني

فكل اللوحات جميلة

وأنا كيفية

* * *

زمل قلبي

في السماء
أرى مشكاة معلقةً
وأرى قلبك ينوس
مابين الشرق والغربِ
وسرب يماماتٍ تطير
تغطي المدى
وتحطُّ على مروج قصيدي
أنت كلمتي
أنت القصيدة
* * *

صغيرة فراخ ولعي
تحاول الطيران ولا تسعفها الأجنحة
صغيرة أنا
قدماي لا تثبتان
وضفيري تاي مشتعلتانِ
امسك يدي
علّمني كيف أراقص الأخيلة

امسك قلبي
فالبيادر فيها تنادي خيولاً شهباء
تنادي عينك
فأرسل يمامتين تلونان سعف أوردتي
كي ينضج القمح
كي تنضج القصيدة
* * *

صغيرة الأرض
لا تتسع لبساتين التُّوليب
المتدثرة بشوقي
وبعيد جداً أنت
قل للنيازك أن تهدأ
قل لأوراق السنديان أن تنتظر
زَمِّلْ قلبي
فالحصان الأشهب يعدو في حقوله
والثلج ينهمر
ونجمة الصَّبَّاح فيها ترتجف
ويحلِّقُ نسرٌ هناك
في مَحَلِّهِ خاتم سليمان
زَمِّلْني فأنا صغيرة

والحكايَا مذبذبَةٌ ورماديَّةٌ

* * *

على صخرة سيزيفَ أنام

وأسمع خرير الماء

وضفيري في جزيرة في فم الحوت

وأنت فارسي

نادِ جنودك

نادِ الهدهد كي يأتيك بعرش من رياحين

نادِ الغيوم فلتمطرُ

فلتنشقِ الينابيع من الصَّخرةِ

وزمِّلْ قلبي

* * *

أبحث عنك

أبحث عنك

والمساء تقوقع في محاره

وأزهار الدفلى على ضفاف النهر تنام

أبحث عنك في عين القمر الخجول

إذا احمرّت وجنتاه في هذا المساء

في زهرة الأبحوان

المتفتحة عند مشرق قلبي

في النّيات وصوت العصفير

في ظلال الصنوبر وأوراق السرو

في أعشاش الكناريات

وأجنحة اللقالق المهاجرة

* * *

هل كنت هنا ؟

هل كانت قصائدي تستضيفك
والعصفور الدوريُّ المعشَّشُ في قلبي يراك؟

هل رأيتك ؟

أم أنكَ كنت سراباً مسافراً

وفي جعبتك أحلامي وأقلامي

هوت الأنجم في أعلى شرياني

هوت الغيمات ولم تمطرُ

هوت الأحرف سقيمة

ولم تحمل على أكتافها شمساً أو قمراً

لم تحمل للعنادلِ الملوّنةِ سنبلَةً أو عنباً

* * *

أبحث عنك وأسمع صوتاً مبهماً

وأسير في متاهة سديمية

أسير بين أعواد القصب

وقدماي تغوصان في الماء

وطيور النّورسِ تحلّقُ

وترفرف الشمسُ فوقي

ترفرف أسراب اللقلق
وأراك آتياً من بعيد
أرى سبع ليالك تسير وراءك
وأزهار البابونج البري تغطي المدى
أراك ولا أراك
وأبحث عنك

* * *

يلفني الحزن

يمضي القمر
يتجوّل في الحقول والمدائن والقرى
معه سلال تمر
والأحلام سرب بجعات
تهاجر وتختفي خلف الجبل
أمسك بأجنحتها
فيرميني الرّيش
ترميني ريح الشّرق الباردة
وأنت يا آدم
واقف في منتصف المدى الرّحب
تمدُّ ذراعيك لأحزاني
تمضغ روعي المنهكة
تنعش أغصانك نسغ أتراحي
أنت يا آدم
تسير بأقدامك السّاخنة
على دروب أوردتي
تحرّق البيادر

وتزقزق العصافير مستغيثة

تغرد رويحي

وينثال الحزن

ويظلُّ الحزن يلُفني

وأنت تعزف على سفوح قلبي الشَّماء

تمدُّ ذراعيك لأحزاني

تراقص الفزاعات وتعزف

* * *

أنت في المدينة

في حفلك اليوميِّ

ترشف الموسيقى بالصَّاخبة

وتشرب نبيذ الهذيان

وكؤوسك الزجاجيَّة مترعة بالأوهام الملوّنة

وأنا في هذا البيت الريفيِّ

الملقى على سفح السَّنديان

جارتني العصفورة المتعبة

وخابية الماء صلصال الأحزان

ألا أيُّها القمر المسافر

هات أمتعتك

ونم في بيتي
اسقني عصير السّلوى
فآدم يعبث بكتبي ودفاتري
و يفتح ذراعيه لأحزاني ويبتسم
والحزن يلُفني
* * *

السنونو يذكر كلَّ شيء

يذكر السنونو كل شيء
ضحكات الأطفال في فناء البنفسج
وصور النَّارنجِ المنعكسة على اليمِّ
يذكر معراجك إلى كواكبي
وولوجك في شرياني كالطلِّ
ودموعي تنساب من جرَّة عشتار
وأنت واقف تعبت بصفائر القمر

* * *

قطرات المطر هذا المساء مرَّة
وصوتك الأَجشُّ يزور قصائدي
مرُّ صوتك
مرُّ غيابك
مرُّ رجوعك الأصمُّ
أسمع مواء هررة على ذاك التِّلِّ
وأنت تمشي الهويني على وريدي

وتدور حول نفسك
كغرابٍ أسودٍ يرتشف نبيذ الذِّكري
تدور في قلبي كرصاصة ترقص
وتخطف عبير كلماتي

* * *

باردة الرِّيح حبيبي
حملت صوتي في صرَّتكَ الهلامية ورحلت
وأنا واقفة ههنا
تحمل ذيل ثوبي سبعُ يمامات
أمرُّ بدفترك المقلب غريبة
أرفع صوتي أرتلُ قصيدة
وينساب الصَّوتُ كزهرة الماء الخجولة
وأنت تعصر صوتي وترميه في النَّار
والسنونو يذكر كلَّ شيء

* * *

أيا بني... عد

أيا بني

لماذا رحلت

قدماي غاصتا في الرّمال

وقلبي في عين البحر

وقد أطبق الأجفان

أنادي عرائس البحر

أنادي أزهار الماء

أنادي سراياً لإنسان

* * *

أيا بني

غطاؤك وقلمك ودفترك

في فناء روعي تحمل شمعتين

وليلكة ووردتين

لا تمت ففي قلبي مازالت تشع الشمس

في أوردتي مازال يعوم فجر

أراك أنظر في عينيك

ألمس جزر البيلسان

وخميلةً وغيمةً ومطراً
ألمس يدك المبحرة في أيلول سكوني
ألمس سبعة كواكب
ألمس طفلاً في المهد
قدماي غاصتا في الرمال
امسك يدي
امسك يد الشمس
جديلتاي تلقان الكون
تلفُ أوردتك تناديك ...
عد فقلبي الأرضُ وأنت الشمسُ
* * *

قلبي كتلة نار

سراج يتدحرج على السّفح
تشتعل شقائق النّعمان
تشتعل الحشائش
وتشتعل أغصان البلّوط
وقلبي المعلق على ناصية السّنديان

يهوي

فيلتقطه اللّلق المذعور
وينزلق من بين جناحيه
فيلتقطه السّنور المسعور
وأنا أجلس على كرسيّ عائم
في منتصف المحيط
بلا قلب ورؤى
بلا جناحين وشراع
وبجعات بريش ملوّن
تعقد دائرة حولي
تضع أجنحتها على فمي
لا كلمات تبوح بها زهرة الماء

لا رُقْم تنقش عليها عشتار
وأرى بلقيس ملتحفة بإزار من لآلئ
وتمشي حافية على الغيم
بيديها هدايا تفرح فيها
وسليمان في جيده طوق من ماس
يَتَكَيُّ على عصاه وينام

* * *

جدوة مشتعلة على السَّفح
ومازُّون ينقَّبون عن قبس
والنار مشتعلة في سفح قلبي
أدلي دلوي في البئر وما من ماء
وأرى هناك في البحر
حصاناً أخضر يأتي بسفينة مخروقة
وفوق سرجه خابية ماء

ويغرق

أرى نسرًا يمدُّ جناحيه فيملاً المدى
يظللُّني بغمامة فأظنُّها المطر
وترتطم مخالبه برأسي
يبتلع الدُّلو وما من مطر

* * *

في القرية البعيدة

خلف التلّ

سبعة دلافين زرقاء تنام

وقلبي كرة نارِيَّةٌ تتراماها الأمواج

وحينما يبرق البرق

ترقص الدلافين

وقلبي كرة تراشقها

في القرية البعيدة

خلف التلّ

قلبي كتلة نارٍ وما من ماء

* * *

لا أريد أن أرى الذئب

اليمامة معلقةً على مشانق الذّاكرة
وسبعون نسرًا يطوفون بها
يأكلون من رأسها
ويرقصون على مشارف الوليمة
آه كم مؤلمٌ سوط النّسيان
حينما يضرب صدر القمر
الغدر قارس والشمسُ حادّة
لا أريد أن أقرأ النقوش على جدران الكهف
لا أريد أن أرى سطوع وجه الذئب
في المرايا الفولاذيّة

* * *

نسر يشمُّ على ساعد الغزالة
عقرباً ونصلاً
ويعدو في الغاب يقطع رؤوس البجعات
كرهت هدير الدّم في أوردته
هل لي أن أغلق الباب
المشروع على درب الأحزان
هل لي أن أمنع صهيل الشريان

هذا المساء دخلت غرفة المارد
خلعت قميص الخوف
وفي متاهات الجدران طالعني جدار
في صدى الصَّمتِ الأَجشِّ
سمعت خوار بقرة عجفاء
كيف لي أن أرى ذاك الوجه الملطَّخَ بالهذيان
خلعت أساوري وقلائدي
تلمَّسْتُ بأصابعي ذاك الوجه
روعتني النُّدوبُ النحاسيَّةُ
وهزَّتْ صمتَ مسامي معاول الغدر

* * *

سبعون يمامة معلقةً على المشانق
أغلقوا النوافذ
لا أريد أن أرى
ثوبي معلقاً على مشجب الذئب
أغلقوا عينيَّ
لا أريد أن أرى الذئب

* * *

في غار النسيان

الصقْرُ يجلس في غار النسيان

معه دفتري

وبضع سنبلاتٍ قطفها من قلبي

معه الرؤى والأحلام

والفراخ في العشِّ

تنتظر قلادتي

تنتظر سرداباً

يمضي بهم إلى واحات روعي

تنتظر نهاية النهار

لتقتات أصابعي وأقلامي ووجنتيَّ

* * *

الحلم قصير

والهدايا المتدلّية من السّقف تنوس

وأنت تنظر بعينين زجاجيّتين

إلى روعي المطرزة بالعقيق

إلى الغيمة الخضراء

تنظر إلى الطفل المسجّي بالرياحين

وفي يدك مفتاحان

تغرّزهما في شريان العصفور الدوريّ

علك تفتح كوّة

لينساب عصيرُ التوت

وتهبّ نسائم الضّفائرِ البتول

* * *

أنا في فم الحوت

أرسم جزيرة

وأنسجُ غطاءً لطفلي

وأفتح نافذة للريح للياسمين

لأزهار الرُّمان

أتأمل الخلجان والمدى

أتأمل الشُّفوح وأسمع الصَّدى
وأنت على قمَّةِ الجبل
بيدك ريشة وألوان
وتمر بك الرِّيح
وأسراب الطُّيور و قطعان الغزلان
تناديك الصخورُ وأشجار السنديان
وأنت تنظر بعينين زجاجيتين
وتسبل الأجنان
وزهرة بريَّةٌ تهرب من أوردتي إليك
وأنت تغوص في غار النسيان
* * *

طفل

طفلٌ بحجم الأرض
بحجم قلبي
بحجم الأحيوان
يمخر عباب دمي
ونجمة الصَّبَّاح ترقص الفلامينكو
على كتفي
وخلف نافذتي
تركض ثيرانٌ هائجةٌ
وأصابع ألف غيمة تدقُّ بابي
وبيتي معلقٌ على ناصية القرش
ومطلوب من سنابل دمي
أن تغزل وشاحاً للطفل
مطلوب من أصابعي
أن ترسم مهداً وسريراً وزنبقاً

* * *

أنا على السَّفْحِ
أبحث عن عشبة

ويمرُّ بي الهدهد
يرمي السَّلام و الأغصان
يرمي قماطاً وزهرة و كوكباً أخضر
وينادي الطِّفل
هل من سقْفٍ أو قلم
هل من حلم
* * *

أقف على حافة النَّهرِ
والمياه تفيض
يغرق شرياني
وينادي الطِّفلُ
هل من بساطٍ طائر
هل من ضِفَّةٍ أخرى
وتزقزق العصفورة
تنقر حَبَّاتِ القمح على ساعدي
تزعزق العصفورة

لا تقل كُنَّا

برد

والريح تئنُّ عند النَّافذة

وصهيل الغيمة مخيف

لا تقل كُنَّا ياسيزيفُ

فأنا الغريبة

والطفلة الباكية بفناء روعي

غريبة

بساتين دَوَّار الشمس

تحترق في أوردتي

وأزهار البيلسان تهاجر

العصافير الحزينة تهاجر

* * *

الماء تجمّد في قلبي
والجواد الأشهب
يضرب بحوافره بوابات دمي
الحقول على ضفاف فراتٍ
غارت تحت أكوام الصّمتِ
والخاتم في أصبعي
هوى وتدحرج على قلبك الأصمّ
برد.....

وأغطيتك ألواح متجمّدة
وكلماتك حباتُ بردٍ
ترتطم بقلائدي
* * *

الشمسُ تتوهّجُ في معصمي
السّتائر تتمايل
والمرايا تتكسّر
والغيمة تمرُّ بمنتصف ضفيري
ترمي حقائبها الفارغة ولا تمطر
وأنت تمرُّ من خطّ الاستواء
وتعرج إلى قمم قلبي

معك سبعون نسرًا
تحفر حوافرها في روعي
أنت تسير على روعي
و أشعر بالبرد
فلا تقل كِنَّا
* * *

أنا أنادي الجبل الأصم

انتظر...

زهرة اللُّوتس لم تنم بعد
والحمامة المسافرة لم تعد بعد
وقلبي المبحر في يَمِّك
لم يصل إلى الجزيرة بعد
وأنت النسر تشرع جناحيك
تَمَلأ الأفق دخاناً وضباباً وعويلاً
ارحم أنات الغزلان
ارحم دموع التَّكالي الحزينات

* * *

ماذا تخبئ في جعبتك
أيها الرِّحال
سكاكينك مغروسة في شرياني
وغيومك النُّحاسيَّة تغطِّي وجهي
وأنا الغزالة الصغيرة
أختبئ وراء أوراق العنب
أختبئ وراء رسائلك الحديديَّة

وأرتجف

بارد جدار الصَّمتِ

بارد رداء الغدر

* * *

تحَدِّثني العصفورة

ألا أَيْتَهَا الغزالة

البيسي في معصمك المدى الأخضر

البيسي الرياحين

البيسي العيد

واتَّشحي بالريف

اخلعي صهيل المارد الأصفر

اغسلي وريدك بزمزم

* * *

أنت المسافر

وأنا النجمة

تمرُّ بي خيولك وعرباتك

يمرُّ بي اسمك القارس

تنادي الغربان ويرجع إلي الصدى

تنادي الجبل الأصمَّ

تنادي الريح العجوزة

وأشجار البلوط

وصخور الشاطئ

وتناديك روعي

تناديك أزهارى التى تعوم فى اليم

يناديك دمي وأقراطي وأساورى

أنا أنادى الجبل الأصم



أحبك

حُبُّكَ طائرٌ ملوّنٌ
بسبعين جناح
يرفرف في دمي
فتطير أوراق الصَّفصاف
المورقة على تخوم شراييني
يتطير شرع قلبي
ويهيم في المحيط الأزرق
بلا بوصلة

بلا شمسٍ بلا قمرٍ

* * *

أجلس تحت بنفسجة
يكلِّلني المدى بوريقات الشُّوق
وأنتعل خفي الصبر
وأمضي في حقولك الرماديّة
وسريري برتقالة محترقة
وأنت تضرم النار في الأغصان
وتسقي الجذور دخاناً ونحاساً

الفراشات البيضاء

المعششةُ في مسامي تهواك

يهواك خريـر الدّم في أوردتي

وأنت تهبُّ من جهة الشرق

تقف على حافة قلبي

تقتلع الورود وشقائق النُعمان

تقتلع الأغاني وزهور البيلسان

تقتلع اسمي ووجهي وابتسامي

تكسر مرآتي وأحْبُك

* * *

أنت بلا قلب

حرق مساماتي
ووردة زينت شعري
ثلجك يساقط في دمي
ونيرانك تحرق أوردتي

* * *

سنور أسود
تركض في شراييني
تقتلع الماس
وتقتات الأقاخي واللازورد
وتابوت نحاسي على ظهرك
يدق المسامير في روحي
أنت تكسر يدي الملاك

سمعتك تجلس في فناء روعي
تقتلع حَبَّاتِ القمح من السَّنابل
سمعتك تهدد ظلال الفزّاعات
وترقص في منتصف روعي
كغراب منثور الريش
وتدقُّ بجوافرك صمام قلبي
تدقُّ روعي بمخالبك الفولاذية
وأنا سنونوة خائفة
نعيبك يزلزل أشجار الصفصاف
نعيبك يقتلع ريشي
أنت بلا قلب
كسرت جناحي اليمام
* * *

حرقته اسمي
ومضيت كنمر ثمل
تشعل النار في المشاتل
وترقص عند قبة قلائدي
تلوّح بالمشاعل
وأنا زهرة بيلسان

يحرق وريقاتي صوتك الأَجَش
أنا حفيف نجمة الصباح
أغني للمرج للياسمين للحرف
وأنت تكسر يديّ
بصخرة تنهال بها على روعي
أنت بلا قلب

* * *

أحترق وأنت تنام
ضبابٌ يغزو وجهي
وحروري تتكئ على الجدران النحاسية
أسافر في قصائدي
أرفع ذيل ثوبي
كي لا يبيلل الماء
أرفع قلبي كي لا تحرقه النارُ
وأسير إلى جانبك
يا كوكبي السديمي
يا بحر اغتراب وأنين
يا وجع حرفي ومساماتي

* * *

نم الآن كلقلق عجوز
قف على رجل واحدة ونم
واغرس سيفك في دمي
اغرس بيّارة شوك ورمصاص
في شراييني ونم
يا رجلاً يعوم في الضباب
يقلّب دواويني
وكلتا يديه نار
نم في عيني
ومزّق شراييني
بدخان أصابعك النحاسيّة
* * *

الآن.... نم
وأنا أميرة البيلسان
أنا أميرة المدى الأزرق
بيدي قلم من أقاحي
وقلبي جرّة ماء
وربّةُ ينبوع تسكنني
فتخضّرُ الأحرف

وتبكي روجي
أحترق وأنت تنام
* * *

يانصفي

أيا نصفي البعيد
والمبحر في الفرات
استنشق عبير سبع سنبلات
اقرأ رسائل الملاك
فالعقيق في قلبي
أعلن التوبة ويترقب
وبجعاتي مازالت منتظرة
* * *

أيا نصفي القريب كوريدي
والبعيد كبجعة تعوم
في منتصف المحيط
قطفتُ القَرْنُفُلَ من قلبك
وأودعته في دمي يتنفس
كلماتي تتوكأ على العِصِيِّ عاجزة
كيف لكلماتي أن ترسم الحنين
الليل يلفني كوشاح صوفيّ

وأنت خلف غيمة الزجاج
بيدك خابية ثلج
ترميه على الطريق
وأنا أسير بين أشجار الصنوبر
بيدي ديوان ونهر ولوز
بيدي خابية كلمات من توليب
أسير إليك على الدرب السديمي
ارحم أنين أقدامي الحافية
ارحم أزهار التوليب

* * *

أيا نصفي المسافر
يماماتي تحلّق حولك
والهديل يهزّ صمتك
فمتى يساقطُ الحنين
أغصان قلبك تلقني
وزهرة من روحك
تنوس أمامي
ينوس عمري

على خارطة الوريد
استنشق عبير قصيدي
فأوردتي اغتسلت في زمزم
ومازالت تنتظر حافية على الطريق

* * *

الفهرس

- ٥ من يحمل النَّعش
- ٧ لا تتسلقوا الجبل الأصم
- ٩ كم مرّة سيصلب المسيح؟
- ١١ ما ودعته وما قلّيت
- ١٤ خلف الجدار نافورة ماء
- ١٧ الصفحة خالية
- ١٩ أيّها الرّاحلون سلاماً
- ٢١ وداعاً
- ٢٣ مدّي يدك إلى السّماء
- ٢٥ سيندحر الظّل الأسود
- ٢٧ ماذا ننتظر؟
- ٣٠ أيا موسى اقرب
- ٣٣ بوابات الشّرق مغلقة
- ٣٥ يعبس ويتولى

- أيا بن بطوطة ٣٧
- دع القبّرة ٤٠
- هات يدك ٤٣
- فغر الحوت فمه ٤٥
- لكنّ لقالقي لا تطير ٤٨
- فلتتنفسِ الأحلامُ ٥١
- أغرق ٥٤
- ستعيش الغزالة ٥٧
- أدركني ٦٠
- نعم بني ٦٣
- أين أنت ٦٦
- أيا صديقي ٦٩
- أنادي أيا يمامة ٧٢
- كفيفة ٧٤
- زملّ قلبي ٧٦
- أبحث عنك ٧٩
- هل كنت هنا ؟ ٨٠

- ٨٢ يلفني الحزن
- ٨٥ السنونو يذكر كل شيء
- ٨٧ أيا بني ... عد
- ٨٩ قلبي كتلة نار
- ٩٢ لا أريد أن أرى الذئب
- ٩٤ في غار النسيان
- ٩٥ الحلم قصير
- ٩٧ طفل
- ٩٩ لا تقل كئيباً
- ١٠٢ أنا أنادي الجبل الأصم
- ١٠٥ أحبك
- ١٠٧ أنت بلا قلب
- ١١٢ يانصفي

قلبي يمامة ملونة
تعشش على صدر السرو
وتطير في البراري
تنقر سنابل الحب الأولى
وأنا ملي سرب قطا
تنقش على السفح
اسم صبية بصفائر عشبية
وقارس يعتلي صهوة جواد أشهب
روحي حمامة شهباء
وصلت لتوها من سفينة نوح
ومعها غصن زيتون أخضر
أنا حواء وأحبك يا آدم
دع السفينة تسير
والأشعة أجنحتي
الأرض تبدو كقطعة سكر
فلنزرعها أشجار أرز ولوز
تعبت يا آدم
لا أحب أن أرى بجعاتي تُقتل

دار
الفرقان للغات والأداب



لوحة الغلاف للفنان عنایت عطار